تفضيل اختيار الألوان لإكمال رسوم الموضوعات ذات الطابع الوجداني

لدى طالبات المرحلة الإعدادية

Preference for choosing colors to complete drawings of emotional subjects among middle school students

م.د. رجاء غالي عبد الكاظم العيساوي

مديرية تربية الكرخ الاولى

rajaaghaal@gmail.com

ملخص البحث

إن تفضيل اختيار الألوان يعد ظاهرة تعكس الحالة المزاجية والنفسية للفرد، إذ كلما كانت حالته الوجدانية الإنفعالية إيجابية أصبح يميل إلى الألوان المتفائلة وقد تنخفض هذه الطاقة الإنفعالية فيميل إلى تفضيل الألوان القاتمة والمعتمة، إذ تُعد الألوان لغة بصرية فريدة تُعبر عن مشاعر معقدة وعميقة، إذ تمتاز بقدرتها على نقل الانطباعات والإحساسات من دون الاعتماد على الكلمات، إذ احتوى البحث على أربعة فصول تناول الفصل الأول الإطار العام للبحث، ويضم مشكلة البحث الحالي التي تتلخص بالإجابة عن التساؤل الآتي: ما دلالة تفضيل اختيار الألوان لإكمال رسوم الموضوعات ذات الطابع الوجداني لدى طالبات المرحلة الإعدادية؟ ومن ثم أهمية البحث والحاجة إليه. أما الفصل الثاني فقد تناول الإطار النظري، أما الفصل الثالث فقد تضمن إجراءات البحث، وهي منهج البحث ومجتمع وعينة البحث. وقد تناول الفصل الرابع النتائج، والاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج وأهمها:

١- إن الطالبات في المرحلة الإعدادية يمتلكن وعيًا متزايدًا بمشاعرهن الداخلية ورغبة في التعبير عنها بشكل بصري.

٢- إن هنالك تأثير البيئة المحيطة والخبرات الحياتية للطالبات على حالتهن الوجدانية، فالألوان التي يتم اختيارها غالبًا ما تكون مرتبطة بتجارب شخصية ومواقف عاطفية

مررن بها، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، وفي ضوئها وضعت مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: (اختيار الألوان، الوجدان، طالبات المرحلة الإعدادية).

Abstract

Preference in choosing colors is a phenomenon that reflects the individual's mood and psychological state. The more positive his emotional state is ،the more he tends towards optimistic colors. This emotional energy may decrease ،and he tends to prefer dark and gloomy colors ،as colors are a unique visual language that expresses complex and deep feelings ،as they are characterized by their ability to convey impressions and feelings without relying on words.

The Article contained four chapters. The first chapter dealt with the general framework of the research ،and included the current research problem ، which can be summarized by answering the following question: What is the significance of preferring to choose colors to complete drawings of topics of an emotional nature among middle school students? Hence ،the importance of the research and the need for it. The second chapter dealt with the theoretical framework ،while the third chapter included the research procedures ،which are the research methodology ،the research community and sample. The fourth chapter dealt with the results ،conclusions ،recommendations and suggestions.

The researcher reached a set of results ،the most important of which are: that female students in the preparatory stage have an increasing awareness of their inner feelings and a desire to express them visually.

There is an impact of the surrounding environment and the life experiences of the female students on their emotional state ،as the colors that are chosen are often linked to personal experiences and emotional situations they have gone through ،whether positive or negative. In light of this ،a set of recommendations and suggestions was developed.

Keywords: Color selection ،emotional ،middle school students.

الفصل الاول

مشكلة البحث

إن تفضيل اختيار الألوان ظاهرة ترتبط بالحالة المزاجية والنفسية للفرد، حيث تؤثر الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية على كيفية فهم الأفراد للألوان ومدلولاتها المختلفة فقد تختلف الرموز الدالة على اللون من مجتمع لآخر، إذ إن لكل ثقافة معانياً خاصة بها تعكس قيمها ومعتقداتها فاللون الأحمر في بعض الثقافات يعد رمزًا للحب والعاطفة، بينما قد يرمز في ثقافات أخرى إلى الخطر أو التحذير، مما يعكس تباين التجارب الإنسانية ومواقفها اتجاه الألوان. (Baniani، 994 :2022) والطالبات في مرحلة حرجة وهي مرحلة المراهقة تتسم بتقلبات مزاجية ونفسية تلعب دورًا رئيساً في كيفية تفاعلهن مع الألوان، فعندما يشعرن بالسعادة قد يفضلن الألوان الزاهية مثل الأصفر والبرتقالي، بينما قد يملن إلى الألوان الداكنة التي تعكس حالة من القلق أو الحزن، إذ أشارت دراسة بونارديل وآخرين .Bonnardel et al (٢٠١٨) إلى الاختلافات التنموية والنفسية بين الفتيات في هذه المرحلة العمرية، حيث تتأثر خياراتهن اللونية بمستوى التقدير الذاتي والميول الفردية (.Bonnardel et al، 2018:210)، فيما أشارت دراسة جودسبوتي وآخرين .Codispoti et al (٢٠١١) إلى أن السياقات الثقافية والاجتماعية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل مفاهيم الجمال والألوان، إذ قد تكون بعض الألوان متداولة أو مفضلة في بعض المجتمعات، مما يؤثر سلبًا أو إيجابًا على اختيارات الطالبات (.Codispoti et al، 2011:13)، كما يرى ديفيز وآخرون .Davis et al (٢٠٢١). إن محدودية التجارب الفنية والتعليمية السابقة لدى هؤلاء الطالبات تسهم في نقص الوعي والمعرفة حول كيفية استخدام الألوان للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وهو ما قد يعوقهن عن تحقيق التعبير البصري المرغوب في أعمالهن الفنية، إذ إن الاختيار غير

المدروس لها قد يؤدي إلى تباين في الفهم والتعبير. (Davis et al.، 2021:1577) ويشي ركونز وآخرون Conis et al. (٢٠٢١) إلى أن اختيار الألوان يتطلب وعيًا عميقًا بالأبعاد النفسية والثقافية للألوان، إذ يرتبط كل لون بمجموعة من الانطباعات والدلالات الوجدانية التي تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية والثقافية وكيفية توظيف الألوان بشكل يتوافق مع الحالة النفسية للفرد، ويُعبر عن مشاعره الحقيقية بطريقة سارة ومريحة. (Conis et al.١٤، 2021:)

وتلخص الباحثة مشكلة البحث في أن طالبات المرحلة الإعدادية يتأثرن بشكل كبير بما يمرن به من مشكلات وضغوط دراسية واجتماعية وأن مادة التربية الفنية تعد متنفس لهن لاطلاق مشاعرهن المكبوته اتجاه ما يمرن به، لذلك فانهن يخترن ألواناً تتناسب وحالتهن النفسية والمزاجية خصوصاً في الموضوعات ذات الطابع الوجداني لذلك دار التساؤل الآتي في ذهن الباحثة: ما دلالة تفضيل اختيار الألوان لإكمال رسوم الموضوعات ذات الطابع الوجداني لدى طالبات المرحلة الإعدادية؟

أهمية البحث والحاجة إليه:-

يعد اختيار الألوان في الرسوم من العناصر الأساس التي تلعب دورًا محوريًا في تجسيد المشاعر والأحاسيس المختلفة، إذ تُعد الألوان لغة بصرية قادرة على نقل مشاعر معقدة وعميقة من دون الحاجة إلى الكلمات (Jalil et al.، 2013: 577) ويشير لبرمن Liebman (٢٠١٥) إلى أن الفهم العميق لنظرية الألوان وارتباطاتها النفسية يُمكن الأفراد من اختيار الألوان المناسبة بمهارة لتعزيز الرسالة التي يرغبون في إيصالها (Liebman، 2015:651)، فيما يوضح موهير وآخرون Mohr et al. (٢٠١٨) أن الألوان ليست مجرد عناصر جمالية، بل هي أدوات تعبيرية تعكس الحالة النفسية وتؤثر على تجربة المتلقي، مما يعزز من قوة العمل الفني وقدرته على التواصل مع الجمهور (Mohr et al.، 2018:210)، إضافة إلى ذلك، فإن التنسيق الدقيق بين الألوان ومراعاة التباين والتدرجات اللونية يُسهمان في خلق عمق بصري يُعزز من تفاعل المشاهد مع العمل الفني، مما يجعل الفنون الوجدانية أكثر قدرة على استحضار المشاعر المختلفة وإحداث تأثيرات معينة تُعبر عن التوجهات النفسية المعقدة (Ou et al.، 2004:240) إذ إن الألوان ليست مجرد أدوات جمالية، بل هي وسائل قوية للتواصل غير اللفظي، تُتيح للفرد إبراز العمق العاطفي للأعمال الفنية، ففي الرسومات التي تحمل طابعًا وجدانيًا، يمكن أن تُعبر الألوان الدافئة مثل الأحمر والأصفر عن الطاقة والحماسة، بينما تعكس الألوان الباردة مثل الأزرق والأخضر مشاعر الهدوء والانسجام (Palmer& Schloss، 2010:8879)، كما أن التلاعب بتدرجات الألوان وتوزيعها بشكل

متوازن يسهم في تعزيز الإحساس بالعمق والتعقيد النفسي للعمل. يتوجب على الفنان دراسة سيكولوجية الألوان وفهم التأثيرات العاطفية التي تنقلها، مما يمكنه من اختيار الألوان المناسبة لتحقيق الأثر المطلوب على المتلقي، لترتبط لديه الأحاسيس بالذكريات والمواقف الشخصية، وبذلك تُصبح اللوحة الفنية أكثر من مجرد منتج بصري، بل عملاً يعيد تفسير العالم من خلال عدسة المشاعر الإنسانية. (Bonnardel et al، 2018:211).

وتعد الانفعالات والجانب الوجداني من العناصر الأساس التي تلعب دورًا مهمًا في فن الرسم، حيث تُعكس المشاعر الإنسانية بصدق وعمق من خلال اختيار الألوان وتقنيات التنفيذ فالفرد حينما يرسم لوحة يُعبر فيها عن تجاربه الشخصية وتصوراته عن العالم من حوله من خلال الألوان، التي تحمل دلالات خاصة ترسم ملامح الحالة النفسية للوحة كما أن القدرة على اختيار الألوان المناسبة لا تُظهر فقط مهارة الفرد الفنية، بل تُبرز أيضاً ما يمر به ويشعر وكيفية تجسيدها بصريًا. (Pope et al.، 2012: 11) لذلك يُعد الجانب الوجداني في الرسم ضرورة ملحة، إذ يُضفي على العمل الفني عمقًا يُحرك مشاعر المشاهد، مما يسهم في خلق تجربة فنية تفاعلية تتجاوز حدود الإبداع الفردي ويمكن القول إن الانفعالات تُعد المكون الرئيس الذي يُبرز جمال الفن، حيث يسعى الفنان من خلالها إلى التواصل مع المشاهد، مما يُعزز من أهمية هذا الجانب في مسيرة الفنون التشكيلية. (Sun& Chen، 2018:847)

ويشير هيمفيل Hemphill (١٩٩٦) إلى أن البشر يميلون بشكل طبيعي إلى ربط الألوان بالعواطف، وذلك ينطبق على شريحة واسعة من الأفراد من مختلف الثقافات والخلفيات الاجتماعية. إن هذا الارتباط العاطفي بالألوان يتجلى بوضوح في العديد من المناسبات الدينية والاحتفالات الاجتماعية، حيث نجد أن الألوان المحايدة مثل الأسود والأبيض تحمل دلالات رمزية تدل على المشاعر المرتبطة بتلك اللحظات (Saito، 1996:36) فعلى سبيل المثال، يعد ارتداء اللون الأسود في الجنازات تقليدًا متجذرًا في المجتمعات الغربية، حيث يعكس هذه اللحظة الحزينة ويمثل الحداد على الفقدان. ومن جهة أخرى، اللون الأبيض الذي ترتديه العرائس في حفلات الزفاف يرمز إلى النقاء والبداية الجديدة، مما يشير إلى اختلاف دلالات الألوان بناءً على السياقات الاجتماعية والثقافية (Davis et al.، 2021:1579) .

توضح دراسة أجريت على أربعين طالبًا جامعيًا، حيث تشمل هذه العينة عشرين طالبًا من الذكور وعشرين من الإناث وتوصلت نتائج الدراسة أن الألوان الزاهية تعكس مشاعر إيجابية، بينما تتميز الألوان الداكنة بارتباطها بمشاعر سلبية (Liebman، 2015:655) كما أظهرت نتائج دراسة (بلاست Ballast)

(٢٠٠٢) أن الإناث تفاعلن بشكل إيجابي مع الألوان الزاهية وبشكل سلبي مع الألوان الداكنة ويعكس البنفسجي الاحترام والكرامة. (Codispoti et al.، 2011:15) بالإضافة إلى ذلك، أظهرت دراسة أخرى أن الألوان التي يتم ارتداؤها تؤثر بشكل مختلف على الحالات العاطفية لأطفال المدارس الإبتدائية، حيث وُجد أن الطلبة في الصف الثالث يعانون من مشاعر الارتباك واللامبالاة عند ارتداء اللون الأحمر. (Zhang et al.، 2018:970) .

إن إدراك اللون يعد من العناصر الأساس التي تؤثر بشكل كبير على تجربتنا البصرية، إذ يُعد اللون أقوى قناة معلوماتية تسهم في إثراء الإدراك البشري كما تناولته مؤلفات متميزة مثل تلك الخاصة ب(ألبروز Elbrus (١٩٦٣) و(أرنهايم Arnheim) (١٩٥٦). فقد أشار (جولدشتاين)Goldstein (٢٠٠٢) إلى الفرق الواضح بين مشاهدة اللون وتجارب بصرية أخرى، موضحاً أن العلاقة التي تربط بين السمة الجوهرية للمحفز الفيزيائي، والتي تتمثل في طول موجة الضوء، وتجربة اللون هي علاقة تعسفية، بخلاف بعض الصفات البصرية الأخرى مثل الشكل والعمق والموقع والحركة، والتي تحمل في طياتها علاقات أكثر موضوعية وثابتة (Jonauskaite et al.، 2019:701)، كما يُعد اللون مصدراً غنياً للمعلومات، إذ يساعد على فهم العالم المادي من حولنا، فضلاً عن كونه يحمل دلالات رمزية وترابطية تعزز من تجاربنا اليومية وتوجهاتنا الفكرية، إذ إن ازدواجية ظاهرة اللون، والتي تتجلى في جوانبها الحسية والإدراكية، مؤكدةً على أهمية هذا المفهوم في فهم عمق التجربة اللونية. ومن ثم، تم تناول موضوع اللون وإدراكه وجوانبه الجمالية في العديد من الدراسات والأبحاث، مما يبرز الأهمية الكبيرة لهذه الظاهرة في سياقات فكرية وفنية متعددة، ويسلط الضوء على الحاجة المستمرة لدراسة تأثيرات اللون على الإدراك البشري والعواطف. (Pope et al.، 2012: 14)

تعد رؤية اللون من العوامل الحاسمة التي تلعب دورًا مهمًا في التأثير على التجارب العاطفية للأفراد، حيث تعمل كآلية تحفيزية تؤثر في الإدراك والإحساس. فقد أظهرت الأبحاث أن اللون ليس مجرد خصيصة بصرية، بل يحمل في طياته معانياً وأحاسيسَ مرتبطة بالتجارب السابقة والتفاعل مع مختلف المواقف فالعلاقة بين اللون والعاطفة ليست قائمة على تفاعل بصرى فحسب، بل تتولد من التشابه في التجارب الشخصية التي قد تؤثر على القيم العاطفية لكل فرد. (Saito، 1996:37) من جهة أخرى، قام أرنهايم في عام (١٩٥٦) بالتأكيد على أهمية التعبير الفني عن اللون وكيف أن هذا التعبير يعكس المشاعر والأفكار بطرائق معقدة. إضافة إلى ذلك، يلعب اللون المحفوظ في الذاكرة دورًا جوهريًا في تشكيل

ردود الفعل العاطفية، إذ يمكن أن تكون تجارب سابقة مرتبطة بألوان معينة بمثابة مرجع للأفراد عند مواجهتهم لمواقف جديدة. هذه المعرفة المخزنة تؤدي إلى تحول في طريقة إدراك الألوان، مما يعكس كيفية تأثير الذكريات والعواطف على التصورات الحسية ومن ثم يتجلى التأثير المتبادل بين الألوان والمشاعر في تقدير العواطف الإنسانية واستراتيجيات التفاعل مع العالم المحيط. (Palmer& Schloss، 2010:8878)

هدف البحث:-

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على دلالة تفضيل الألوان لإكمال رسوم الموضوعات ذات الطابع الوجداني لدى طالبات المرحلة الإعدادية.

حدود البحث:-

الحدود الموضوعية: دلالة تفضيل الألوان لإكمال رسوم الموضوعات ذات الطابع الوجداني.

الحدود الزمانية: العام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥).

الحدود المكانية: محافظة بابل/ مركز المحافظة.

تحديد المصطلحات:-

أولا: تفضيل الألوان:

- **اللون في اللغة** [١]: هيئة كالسواد والحمرة، ولون كلّ شيء ما فصل بينه وبين غيره.
- **التَّفْضِيلِ** [١]: صِيغَةٌ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلُ يُرَادُ بِهَا وَصْفُ الْمَوْصُوفِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى غَيْرِهِ.
- **الاخْتِيَارِ** [٢]: القدرة على الانتقاء والاصطفاء، والترجيح بين أمرين بطيب نفس.

[١]- قاموس المعاني في اللغة معنى الوجداني في معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي نسخة محفوظة 17 يناير ٢٠١٥ https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

* الفضاء العمومي: وهو الفضاء المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد ولصوغ راي عام والتحول بفضله وعبره الى مواطنين تجمعهم آراء وقيم وغايات واحدة، (حسن، ٢٠٠٥، ص٧).

- **تفضيل اختيار الألوان اصطلاحاً:**

استجابة الأفراد لاختيار ألوان معينة بناءً على مجموعة متنوعة من العوامل، تشمل التجارب الشخصية، المشاعر، والعوامل الثقافية والاجتماعية مما يؤدي إلى تشكيل انطباعات ذهنية فورية. (٦٢٣ Hurlbert&Ling)، 2007:

- **تفضيل الألوان إجرائياً:**

الدرجة التي تحصل عليها الطالبة عند إجابتها على أداة قياس تفضيل الألوان المتبناة في هذا البحث.

ثانيا: الوجدان

- **الوجدان لغة** [٣]:

وِجْدَان (مصدر وَجَدَ)، ووِجْدَانُ الْمَرْءِ هو نَفْسُهُ وَقُوَاهُ البَاطِنِيَّةُ، وهو مجموع الأحاسيس والإنفعالات والعواطف والاتجاهات والميولات التي يتفاعل معها أو يَتَأَثَّرُ بِهِا، مِنْ حب وكراهية وتعاطف ولَذَّةٍ أو أَلَم وميل ونفور، إلى آخره من أحاسيس إنسانية مختلفة.

- **الوجدان اصطلاحاً:**

الإحساس العميق الذي ينتج عن تفاعلات الذات مع المحيط، إذ يظهر في الشعور الذي يختلج في داخل الفرد، وينعكس على واقعه الخارجي من دون افتعال أو تصنع مما يُسهم في تشكيل تجربته الحياتية وتفاعله مع العالم من حوله. (مليكة، ١٩٩٤: ١٤)

- **الوجدان إجرائيا:**

مجموعة الاستجابات الفسيولوجية (كتغيرات معدل ضربات القلب وضغط الدم) والتعبيرات السلوكية (كالابتسام والعبوس) والخبرات الشعورية الذاتية (كالشعور بالسعادة أو الحزن) التي تصاحب تقييم الفرد للمثيرات والأحداث، ويمكن قياس هذه الاستجابات من خلال مقاييس فسيولوجية، ملاحظة السلوك، واستبيانات التقارير الذاتية.

[٣] مقابلة شخصية مع الخزاف حيدر رؤوف في منزله بتاريخ ٢٠٢٤/١/٥ الساعة ١١ صباحا.

الفصل الثاني الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الاول – الألوان

يعد اللون أحد العناصر الأكثر تأثيرًا في التفاعل البصري الذي يحدث في المرحلة الأولى للرؤية، حيث يُعزى له دورٌ محوري في تحفيز استجابة الافراد وتحقيق التواصل الفعال (Jonauskaite et al.، 2019:699). على مر العقود، أظهرت الأبحاث أن اللون ليس مجرد خصيصة بصرية، بل يُمثل إشارة بصرية قوية تُستخدم لنقل المعاني والأفكار، بالإضافة إلى تعزيز الهوية وصياغة الانطباعات الحديثة مما أدى إلى ولادة اهتمام مكثف بالدراسات المتعلقة بتأثيرات الألوان عبر مختلف المجالات، بما في ذلك علم النفس وعلوم التصميم والتسويق والفنون. على الرغم من أن هناك توافقًا عامًا بين الباحثين على أن الألوان تحفز المشاعر الإنسانية، تعرضت هذه الدراسات لوجهات نظر متباينة بشأن طبيعة العواطف المرتبطة بالألوان، فبينما يراها بعض الكتاب كجوانب منفصلة، يعدها آخرون مركبة ثلاثية الأبعاد. (Baniani، 2022: 997) وعلى الرغم من أن كثيراً من الأبحاث استخدمت الألوان كأساس لدراسات تجريبية، نادرًا ما تم تناول الموضوع من زاوية إدراك اللون ذاته وخصائصه المستقلة. وغالبًا ما يتم الاعتماد على الألوان الأساس كمتغيرات مستقلة، مما يترك فهمًا ضيقًا للارتباطات النفسية الأوسع التي قد تحدث. (Jonauskaite et al.، 2020:58).

ويعد تمييز اختيار الألوان عن إدراك الألوان أمرًا بالغ الأهمية لفهم كيفية تفاعل الأفراد مع محيطهم المرئي. على الرغم من استخدام هذين المفهومين بشكل متبادل إلا أن هناك فروقاً جوهرية بينهما حيث يرتبط الإحساس بالألوان بتجربة الفيزياء الكمية المرتبطة بالألوان، مثل الطول الموجي والخصائص الضوئية، في حين يركز إدراك الألوان على كيفية تفسير العقل لتلك المعلومات الحسية، مما يعكس القدرة على التعرف على اللون في سياقات مختلفة. (Jalil et al.، 2013:576) فعلى سبيل المثال، قد يؤدي تغير الإضاءة إلى تباين في المظهر الخارجي للألوان، مما يتطلب من الأنموذج الإدراكي التكيف مع هذه الاختلافات لكي يتمكن الأفراد من التعرف بشكل دقيق على الألوان. (Conis et al.١٤، 2021:) كما يشير (هامفيل Hemphill) (١٩٩٦) إلى أن تبني النماذج الحسابية للإحساس بالألوان يسهم في تقديم فهم أوضح لكيفية قياس الألوان وتأثيراتها، إذ تعد المعلومات الحسية الإشارات الأولى التي يتلقاها الدماغ لتفسير العالم المحيط به، مما يجعل إدراك الألوان مهارة معقدة عميقة الجذور تتجاوز البساطة الأولية للإحساس باللون وفوق كل ذلك، تظهر أهمية الألوان في الحياة اليومية حيث تلعب دورًا حيويًا في القدرة

على تحديد الأهداف المميزة من خلفيات متنوعة، مما يعكس تطورًا بيولوجيًا متميزًا. (Hemphill٢٧٥، 1996:)

دلالة الألوان نفسياً:-

تُعد التأثيرات النفسية للون من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة ضمن مجال علم النفس، حيث تنقسم هذه التأثيرات إلى نوعين رئيسيين:

أولا: التأثيرات المباشرة:

كما يُظهرها العديد من الدراسات، يمكن أن تتجلى من خلال مشاعر جماعية مختلفة، مثل الفرح أو الحزن، وأيضًا عبر الإحساس بالخفة أو الثقل، أو عبر درجات الحرارة النفسية مثل البرودة أو السخونة. من ناحية أخرى، تتسم التأثيرات غير المباشرة بتقلبها؛ إذ تتأثر بالعواطف والانطباعات الناتجة عن التفاعل مع الألوان المختلفة. (Palmer& Schloss، 2010:8879) فعلى سبيل المثال، الألوان القاتمة قد تثير في النفس شعورًا عميقًا من الحزن أو الملل، في حين تعكس الألوان الهادئة إحساسًا بالسكينة والشفافية. الألوان القوية، خصوصًا المشعة منها، تتباهى بإفادة الحركة والطاقة. كل لون من الألوان، بدوره، يحمل مجموعة من الخصائص النفسية الفريدة التي تميزه عن غيره، إذ يُعد اللون الأحمر رمزًا للقوة والحرارة، مما يُزيد من حدة الإنفعالات، بينما اللون البرتقالي يعكس الدفء والإثارة. من جهة أخرى، يتميز اللون الأصفر بكونه لونًا متفائلاً مستمدًا من أشعة الشمس، ويتسم بالحيوية والنشاط، لكن اللون الأسود، الذي يُرمز له بالظلام، يحمل دلالات على الفقد والقلق، مما قد يؤدي إلى مشاعر الخوف وفقدان الأمل. فيما يعد اللون الأخضر رمزًا للطبيعة والانتعاش، وهو يجسد الهدوء والراحة والسلام الداخلي، ما يجعله خيارًا شائعًا في المساحات التي تهدف إلى تعزيز الاسترخاء. بالمقابل، يرتبط اللون الأزرق بصفاء السماء ولطف الماء، إذ يعكس شعورًا بالشفافية ويتميز بخصائص كالهدوء والنقاء، مما يُفضله كثيرون في أجواء العمل والمنازل. ومن جهة أخرى، يُبرز اللون الأرجواني تركيبة معقدة من الحزن والرقة، ويُعد لون الفخامة والعظمة التي تُضفي لمسة ساحرة على أي تصميم. أما اللون الأبيض، فهو يرمز للطهر والنقاء، مما يجعله اختيارًا ممتازًا في الفضاءات التي تهدف إلى تجسيد الإشراق والسكون. أما اللون الرمادي، الذي يُعد رمزًا للحفاظ والهدوء، يلعب دورًا مهمًا في توازن الألوان الأخرى من دون أن يُشتت الانتباه. وفي السياق ذاته، يُعبر اللون البني عن الهدوء والمثابرة، حيث يُفضل استخدامه لإضفاء شعور بالأمان والاستقرار.

وإلى جانب هذه الألوان، يأتي اللون الذهبي كرمز للفخامة والتألق، مما يُضفي شعورًا بالتفرد والتميز. (Gao et al.، 2007:228-229).

ثانيا: التاثيرات غير المباشرة:

هنالك مجموعة من التاثيرات المباشرة على الصحة الجسدية فالأخضر يسهم في تهدئة الجهاز العصبي والتخفيف من التوتر، بينما الأزرق يُعد مسكنًا فعالًا لمشاكل متعددة كالصداع والآلام الجسدية. وتبرز الألوان الأخرى مثل البرتقالي الذي يُعزز من النبضات الحيوية، والأصفر الذي يُنشط خلايا التفكير ويُهدئ الأعصاب، مما يدعو لاستكشاف المزيد من تأثيرات الألوان في تحسين جودة حياة الأفراد فيما يمثل اللون الأخضر رمزاً للهدوء والسكينة، حيث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجهاز العصبي، مما يجعله فعالاً في تهدئة حالات الغضب المفاجئ، والأرق، والتعب، إذ يسهم في خفض ضغط الدم ويعمل كمسكن في العديد من الحالات. في المقابل، يمثل اللون الأزرق أداة قوية في العلاج، خصوصاً عند التعامل مع حالات الروماتيزم والسرطان، إذ يُستخدم بدرجات معينة لتخفيف الألم. أما اللون البرتقالي، فهو يُعد لوناً مفعماً بالنشاط والحيوية، إذ يزيد من نبضات القلب ويعزز الشعور بالراحة، كما يسهل عملية الهضم ويعزز النشاط البدني. في حين يُعرف اللون الأصفر بأنه منشط خلايا الفكر، بحيث يعزز من الإبداع والتفكير النقدي، ويعد مهدئاً للأعصاب، مما يجعله مفيداً في الأوقات التي تتطلب التركيز والهدوء الذهني. ومن ناحية أخرى، يتميز اللون الأحمر بقدرته على إحداث إثارة وبث الطاقة، إلا أنه قد يكون أيضاً مصدراً للتوتر والغضب، حيث يتغلغل في أنسجة الجسم ويزيد من ضغط الدم والتوتر العضلي. أخيراً، يتمتع اللون البنفسجي بتأثير إيجابي على وظائف القلب والرئتين والأوعية الدموية، حيث يُعزز من قدرة أنسجة الجسم على المقاومة، مما يجعله لوناً مرتبطاً بالصحة والقوة. (Codispoti et al.، 2011:15-16).

المبحث الثاني – الوجدان الإنساني

يتناول موضوع تأثير الوجدان في حياة الأفراد بأبعاد متعددة، إذ يصنف الوجدان إلى بعدين رئيسين: البعد السالب الذي يتمثل في مشاعر القلق، الاكتئاب، والعدوان، إذ أهتم العديد من الباحثين الذين قاموا بإجراء دراسات مستفيضة للكشف عن الأثر العميق لهذه المشاعر على حياة الأفراد وتشير الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع إلى أن الوجدان السالب يُعد عائقاً واضحاً أمام الأداء الشخصي، إذ يؤدي إلى

تدهور الصحة النفسية والعقلية، مما ينعكس سلباً على جوانب الحياة الاجتماعية والعملية للفرد. فالأفكار السلبية المرتبطة بالقلق والاكتئاب تُثبط من القدرة على اتخاذ القرارات في المواقف المختلفة، مما يُضعف الإنتاجية ويُقلل من جودة الحياة. ويؤكد باحثون مثل بوم وزملائه على ضرورة فهم الآثار السلبية للوجدان السالب بعمق، لا سيما في سياق البحث عن استراتيجيات للتخفيف من هذا الأثر وتحسين نوعية الحياة. (وينفريد، ١٩٩٥: ٨٨)

فيما نالت الأبعاد الإيجابية للوجدان اهتماماً متزايداً من قبل الباحثين والممارسين، إذ أظهر عدد من الدراسات أن السعادة والفرح والإثارة والحماس والرضا تلعب دوراً حاسماً في تحسين جودة حياة الأفراد على المستويين البدني والنفسي. (Huitt، 2012:117)

من الناحية البدنية، أظهرت الأبحاث أن الوجدان الموجب يعزز من قوة جهاز المناعة، مما يسهم في التعافي السريع من الأمراض ويعزز القدرة على التعافي من العمليات الجراحية، لا سيما تلك المرتبطة بمشكلات القلب. أما من الناحية النفسية، فقد ثبت أنه يعزز من القدرات العقلية، بما في ذلك المرونة والإبداع وسعة المعرفة، بالإضافة إلى تحسين الأداء الذهني والقدرة على الانتباه والحفاظ على صحة نفسية مستدامة. وعند النظر إلى أداء الأفراد في بيئات العمل، يظهر أن الوجدان الإيجابي يسهم في زيادة الإنتاجية وتقليل معدلات التغيب، فضلاً عن تعزيز سلوك المواطنة الفعالة والقيادة الفعالة. كما أنه يعزز من العلاقات المهنية بين الأفراد ويساعد على تقليل نسبة التوتر والصراعات، مما يخلق بيئة عمل أكثر انسجاماً. من خلال هذا البحث، يتضح أن الاستثمار في تعزيز الوجدان الموجب لا يعد فقط خياراً فردياً وإنما استثماراً مؤسسيّاً يسهم بشكل مباشر في نجاح العمل واستدامته. (Batson et al.، 1992:296)

المبحث الثالث – علاقة اختيار الألوان والوجدان الإنساني

قدم (بلوتشيك Bluchick) (٢٠٠٣) تفسيراً لما يمكن من خلاله تحديد لغة الألوان التعبيرية، وهو يعتمد على افتراض وجود المشاعر الأساس أو الأولية، تمامًا كما هو الحال مع الألوان الأولية في علم الألوان. (Haishan، 2018:166) وفي سياق هذا المفهوم، قام (جيمسون وألفارادو Jamson and Alfrado) (٢٠٠٣) بتسليط الضوء على العلاقة الوثيقة بين التمثيل اللغوي عبر عملية معرفية معقدة، تقتضي تكوين أسماء الألوان استنادًا إلى الحاجة لتحقيق أهداف تتعلق بالقدرة على التعبير عن المشاعر، وقد أثمرت هذه الرؤية عن إجراء العديد من الدراسات، لاستكشاف الآليات النفسية والمعرفية التي تكون

قادرة على ربط الألوان بالمشاعر، بما في ذلك الآثار النفسية والاجتماعية التي تترتب على هذه العلاقة وتوصلت البحوث والدراسات إلى وجود بـ(التآزر الحسي بين اللون والمشاعر)، إذ يعمل هذا التآزر على توسيع فهمنا حول كيفية تكوين الأفراد لتصوراتهم عن المشاعر من خلال اللون، مما يعكس التفاعل الديناميكي بين الإدراك اللوني والإحساس بالمشاعر وكيفية تجسيد التجارب العاطفية من خلال الألوان، مما يسهل عملية التواصل الفعال للتجارب الإنسانية المتنوعة. (Gao et al.، 2007:226)

تعتمد هذه الظاهرة على الفرضيات التي تفيد بأن للألوان دلالات عاطفية معينة، بحيث يرتبط كل لون بمشاعر محددة، مما يعكس الارتباط المعقد بين الإدراك البصري والإنفعالات العاطفية على سبيل المثال، قد يرتبط اللون الأحمر بمشاعر الإثارة والحيوية، بينما يمكن أن يحفز مشاعر السعادة أو القلق في سياقات معينة وكشفت بعض الدراسات التجريبية، مثل تلك التي أجراها برلين وكاي (١٩٦٩)، عن التآزر بين (١١) لونًا أساسياً ومجموعة من المشاعر الأولية وتوصلت الدراسة إلى نتائج إيجابية بين ارتباط المشاعر والتجارب النفسية التي يمر بها الفرد مع مجموعة من الألوان الأساس مثل الأبيض والاسود. (Hemphill٢٧٦، 1996:).

كما اهتمت دراسة جودسبوتي وآخرين .Codispoti et al (٢٠١١) بالعلاقة بين الألوان والعواطف، مشيرًا إلى الأنماط المعقدة لردود الفعل الفسيولوجية التي تظهر مع تفاعل الأفراد مع الألوان المختلفة، إذ أشار بوجه خاص إلى العلاقة بين اللون الأحمر وعاطفة الغضب، موضحًا أن كليهما يُظهر تأثيرًا منشطًا يستحث على العمل ويعزز من النشاط الذهني والجسدي (Codispoti et al.، 2011: 16)، كما قام إليوت وزملاؤه .Elliot et al (٢٠١٧) بإعادة فحص الاستجابات الفسيولوجية المرتبطة باللون الأحمر من خلال مجموعة من التجارب، مما يعكس أهمية هذا الربط في سياقات متعددة تعكس التفاعل الديناميكي بين الألوان والعواطف في حياة الأفراد. (Elliot et al.، 2017:57).

إن هذه الروابط ليست ناتجة فقط عن أسباب بيولوجية أو فسيولوجية، وإنما تتجذر أيضاً في السياقات الثقافية المتنوعة، واستندوا في ذلك إلى أمثلة تاريخية مثل الترميز الهيرالدي medieval، إذ كان يتم تمثيل اللون الأبيض كرمز للنقاء بينما ارتبط اللون الأصفر بمشاعر الكراهية (Davis et al.، 2021:1580). وعلى الرغم من ذلك، اقترح .Bonnardel et al (٢٠١٨) أن التفسيرات الحالية لا تزال غير كافية لفهم المعاني العميقة وراء ارتباط ألوان معينة بعواطف محددة، خصوصًا في ظل التنوع

الثقافي والتجارب الفردية التي تعكّر صفو الفهم الأحادي لهذا الربط. (Bonnardel et al.، 2018:211).

وأظهرت دراسة (بوياتزيس وفارغيس Boyatzis & Varghese) (١٩٩٤) أن الأطفال، في مرحلة مبكرة من النمو، لا يربطون اللون الأحمر بالغضب كما يفعل البالغون، بل يميلون إلى رؤية هذا اللون كرمز للإثارة والسعادة، وعلاوة على ذلك، أظهرت الدراسة أن الأطفال يمكن أن يستجيبوا بشكل إيجابي للون الأسود، مما يتعارض مع المفاهيم التقليدية السلبية حول هذا اللون. (Boyatzis & ٧٨ Varghese، 1994:).

تمتد الدراسات المتعلقة بالألوان ومعانيها العاطفية عبر الثقافات المختلفة لتكشف عن تباينات حادة في المدلولات الثقافية لكل لون. على سبيل المثال، يرمز اللون الأبيض إلى السعادة والنقاء في الثقافات الغربية مثل الأمريكية والأسترالية، بينما يعد رمزاً للموت في الثقافة الصينية والشرق آسيوية بشكل عام (Pope et al.، 2012: 18).

وقد أظهرت الأبحاث أن الغربيين يرتدون اللون الأبيض في حفلات الزفاف والأسود في مراسم العزاء، بينما يتبنى المجتمع الصيني معانياً مغايرة حيث يرتدي الأبيض خلال الجنائز والأحمر في الأعراس. هذه الديناميات الثقافية أثارت تساؤلات حول ما إذا كانت المشاعر المرتبطة بالألوان هي مكونات بيولوجية أساس أم مكتسبات ثقافية ناتجة عن اللغة والتقاليد. سعت الأبحاث الحديثة، مثل دراسة جونسكيت وفريقها، إلى استكشاف الفروق الثقافية والجغرافية في المشاعر المرتبطة باللون الواحد، حيث أظهرت نتائج دراسة تضم (٦٦٢٥) مفحوصاً من (٥٠) دولة وجود ارتباطات إيجابية بين اللون الأصفر ومشاعر السعادة رغم التباينات الجغرافية. كما أظهرت أبحاث مولر وآخرون أن الأفراد من ثقافات مختلفة يميلون إلى ربط اللون الأحمر بمشاعر الخوف، مما يعكس تأثير العوامل الثقافية والبيئية في تشكيل تصوراتنا العاطفية عن الألوان. (Mohr et al.، 2018:210)

النظرية المفسرة لاختيار الألوان:

توضح النظرية الإدراكية كيفية اختيار الألوان من قبل الافراد، إذ تُظهر الأبحاث في مجال إدراك الألوان تتبع الألوان في التصنيفات الإدراكية مسارًا تصاعديًا يبدأ بالمستوى الأول، حيث يظهر اللونان الأبيض والأسود وفي المستوى الثاني، يدخل اللون الأحمر، متبوعًا بالمستوى الثالث والرابع اللذان يعكسان

اكتساب اللونين الأخضر والأصفر بترتيب متتابع ومن ثم ينتقل الفرد إلى المستوى الخامس لاستكشاف اللون الأزرق، يتبعه المستوى السادس الذي يتضمن اللون البني. وتُختتم هذه التصنيفات في المستوى السابع، إذ يجري اكتساب الألوان الزهري، البنفسجي، البرتقالي، والرصاصي. (Gage١٧٨، 1994:)

تشير النظرية إلى أن الاختلافات الثقافية تلعب دوراً مهماً في كيفية تصنيف الألوان وتسميتها، على الرغم من أن جميع الأفراد يمتلكون العناصر البيولوجية البصرية نفسها.

على سبيل المثال، يستخدم شعب الداني في غينيا مصطلحين لونيين فقط، وهما (فاتح) و(غامق)، لتسمية جميع الألوان التي يرونها، مما يعكس رؤية بسيطة للطيف اللوني وبالمثل، فإن الشعب النامبيبي يمتلك خمسة مصطلحات لونية فقط ولا يميزون بين الأزرق والبنفسجي والأخضر، حيث يستخدمون مصطلحاً واحداً لوصف هذه الألوان. (Roberson et al.:١٦١، 2006) من جهة أخرى، تُظهر الثقافات الأخرى، مثل الثقافة العربية، تنوعاً أكبر في المصطلحات اللونية، حيث يتم استخدام أحد عشر مصطلحاً لونياً ان هذه الفروق في التصنيف الثقافي للألوان تشير إلى أهمية السياق الثقافي في تشكيل إدراكنا وتفاعلاتنا مع البيئة اللونية. وقد سعت الدراسات عبر الثقافات، مثل أبحاث (برنت بيرلن وبول كي Brent Berlin وPaul Kay) إلى استكشاف هذه الديناميات والفروق الدقيقة في التصنيفات الإدراكية للألوان وآلية اكتسابها، إذ إنها من الاسهامات الأساس في فهم الإدراك اللوني وتنوع المصطلحات اللونية عبر الثقافات المختلفة. إذ استهدف الباحثان دراسة كيفية اكتساب التصنيفات اللونية الأساس لدى الشعوب، وما إذا كان هناك عامل إدراكي مشترك يسهم في هذه العملية، أم أن اللغة لها دور محوري في تحديد هذه المصطلحات. شملت الدراسات التي تم تنفيذها عينة من (٩٨) لغة مختلفة، إذ وضع الباحثان معايير دقيقة لتحديد الألوان الرئيسة، منها أن يكون المصطلح أحادي المعنى وغير متضمن في مصطلحات أخرى، وألا يقتصر على فئة ضيقة، مما ساعد في الكشف عن وجود عامل إدراكي مشترك بين البشر في تصنيف الألوان. أظهرت النتائج أن جميع اللغات تحتوي على عدد من المصطلحات اللونية الأساس، التي تتراوح بين اثنين إلى أحد عشر مصطلحاً، مما دعمته نتائج دراسات لاحقة في الأعوام (٢٠١٧ و٢٠١٨) كما بيّنت هذه الدراسات أن اكتساب هذه المصطلحات يحدث على وفق تسلسل بناء ذي سبعة مستويات. (Liebman٦٥٨، 2015:)

الفصل الثالث

منهجية البحث والإجراءات

أولاً: منهج البحث:-

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كإحدى الاستراتيجيات البحثية الأساس لدراسة الظاهرة موضوع البحث، وذلك بهدف تقديم تحليل شامل وموضوعي للمكونات والجوانب المختلفة المرتبطة بها. يتميز هذا المنهج بقدرته على تحقيق فهم عميق من خلال جمع البيانات الكمية والنوعية، مما يتيح استكشاف العلاقات والتفاعلات بين المتغيرات المختلفة. (ابو التمن، ٢٠٠٧: ٦٢)

ثانياً: مُجتمع البحث:-

يشير مجتمع البحث إلى المجموعة من الأفراد الذين يسعى الباحث لتعميم نتائج دراسته عليهم، ويعد هذا المجتمع أساسياً في عملية البحث العلمي، إذ يتمتع بخصائص مشتركة تُعد ضرورية لفهم وتحليل الظواهر المدروسة. تُعد هذه الخصائص عاملاً رئيسياً يضمن دقة النتائج وصدقها، إذ من الضروري أن تعكس البيانات المستخلصة من الدراسة كافة جوانب التنوع الموجودة في المجتمع المُستهدف (ابو علام، ٢٠٠٧: ٥١) إذ يتألف مجتمع البحث الحالي من طالبات المرحلة الإعداديّة في مركز محافظة بابل للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥).

ثالثاً: عينة البحث:-

تُعد العينة عنصرًا حيويًا في العملية البحثية، حيث تُعبر عن مجموعة فرعية تمثل المجتمع المستهدف، إذ يتم اختيار العينة بعناية لتشمل الخصائص المتنوعة للمجتمع، مما يعزز من موثوقية ودقة النتائج المستخلصة (اسماعيل، ٢٠٠٢: ١١)، إذ اختارت الباحثة (١٥٠) طالبة من طالبات المرحلة الإعدادية من إعدادية الخنساء والطليعة للبنات في مركز محافظة بابل.

رابعاً: أدوات البحث:

اداة قياس اختيار الألوان:

نظراً لعدم توافر أداة قياس عربية متخصصة في قياس الألوان، وبعد مراجعة العديد من الدراسات قررت الباحثة اعتماد مقياس اختبار لاشر للألوان وهو اختبار الإسقاط لاستكشاف الشخصية والسمات النفسية، يتميز هذا الاختبار بإمكانيته في كشف الأبعاد النفسية المعقدة التي قد لا تكون متاحة من خلال الأساليب التقليدية كاللغة أو السلوك الظاهر. من بين هذه الاختبارات، تم تطويره بواسطة العالم الألماني ماكس لاشر في أوائل القرن العشرين إذ تمت ترجمته إلى العربية على يد عبد الرحيم في عام (١٩٨٥) يُعرف هذا الاختبار أيضاً باختبار الألوان القصير، ويتكون من ثمان بطاقات ملونة تمثل مجموعة متنوعة من الألوان: الأزرق، الأخضر، الأحمر، البرتقالي، الأصفر الفاتح، البنفسجي، البني الداكن، والرمادي. تحمل كل بطاقة رقمًا محددًا على خلفيتها يعكس ترتيب الألوان، حيث تمثل الألوان الفاتحة صفات إيجابية مثل الانبساطية، الاجتماعية، والتعاطف، بينما تعكس الألوان الداكنة مشاعر مثل الهدوء والانطواء.

بعد عرض الباحثة للبطاقات الملونة على جميع الطلبة، طُلب منهم تحديد أسماء الألوان، ثم أجريت عملية الاختبار وفقًا للتعليمات المحددة، إذ تم تثبيت الألوان على السبورة من دون عرض الألوان الفعلية وطلب من المشاركين تدوين ألوانهم المفضلة بترتيب تنازلي وفقًا لمستويات قربها وبعدها عن ما يشعرون به، وبعد إكمال الاختبار تم تسليمها للباحثة لغرض جمع البيانات وتحليلها.

التحليل المنطقي لأدوات البحث:

من أجل تحقيق الصدق الظاهري لاداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة، اعتمدت الباحثة على اتفاق آراء المحكمين على أداة القياس إذ قامت الباحثة بعرض فقرات الأدوات على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجالات العلوم التربوية والنفسية. تمثل هدف هذه الخطوة في تقييم مدى وضوح المعنى الذي تحمله هذه الفقرات، بالإضافة إلى تحليل توافقها مع السمات المستهدفة قياسها، وتم إجراء مراجعة لآراء المحكمين وقد أظهرت النتائج وجود توافق ملحوظ في آراء المحكمين، حيث تراوحت النسب بين (٨٠% و١٠٠%) على أداة القياس.

التحليل الإحصائي لأداة القياس:

استخدمت الباحثة طريقة المجموعتين الطرفيتين لاستخراج معامل التمييز إذ يتم حساب معامل التمييز من خلال تقدير الفرق بين عدد الأفراد الذين أجابوا إجابة صحيحة في كل من المجموعتين العليا والدنيا، حيث يتم تقسيم هذا الفرق على عدد الأفراد في إحدى المجموعتين على أن تتراوح قيم معامل التمييز بين (+١) و(−١)، مما يوفر إطارًا مرجعيًا واضحًا لتفسير النتائج. إذ يُعد الفرق موجبًا في حالة تحقيق قوة تمييز إيجابية، مما يشير إلى أن الفقرات الاختبارية تستطيع فعلاً التميز بين أداء الطلبة ذوي القدرات المختلفة، بينما يُشير الفرق السالب إلى تمييز سلبي، مما يعني أن الفقرة لا تفصل بفعالية بين مستويات الأداء، وفي حال تعادل المجموعتين، يصبح معامل التمييز صفرًا، مما يدل على عدم وجود أي قدرة على التمييز (عودة، ١٩٨٥: ١٣٠) وقد وُجد أن جميع المفردات الاختبارية المميزة كانت جيدة جداً والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) معاملات القوة التمييزية لمفردات اختبار لاشر للألوان

ت	العليا	الدنيا	معامل التمييز
1	٣٧	١٨	٠.٤٦
2	٣٣	١١	٠.٥٣
٣	٣٤	١٦	٠.٤٣
٤	٣٦	١٥	٠.٥١
٥	٤٠	١٩	٠.٥٣
٦	٣٥	١٩	٠.٣٩
٧	٣٣	١٢	٠.٥١
٨	٣٧	٢٠	٠.٤١
٩	٣٨	١٤	٠.٥٨

الاتساق الداخلي:

استخدمت الباحثة معادلة معامل الارتباط الثنائي بوينت بايسيريال لتحليل العلاقة بين الدرجات المتصلة والدرجات الثنائية لكل فقرة من فقرات الاختبار، وذلك ضمن عينة مؤلفة من (١٥٠) طالبة. وقد تم الوصول إلى نتائج تشير إلى أن جميع قيم معاملات الارتباط التي تم حسابها بين درجة كل فقرة من الاختبار والدرجة الكلية للمقياس كانت أعلى من القيمة الجدولية لمعامل الارتباط، والتي تبلغ (٠.١١٣) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) مع درجة حرية (١٤٨) والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) قيم معاملات الارتباط بعلاقة درجة المفردة بالدرجة الكلية للاختبار

رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.326
2	0.413
3	0.594
4	0.409
5	0.438
6	0.555
7	0.363
8	0.221

الخصائص القياسية لأداة القياس:-

أولاً: الصدق:

يُعد الصدق من المفهومات الأساس التي تلعب دورًا حاسمًا في تقييم موثوقية الاختبارات والأدوات القياسية، إذ يُعد مؤشرًا فعّالًا على مدى قدرة الأداة على قياس المفهومات المستهدفة بدقة وموضوعية. كما أشار عبد الرحمن (١٩٨٣) إلى أن الصدق يعكس فعلاً قدرة الأداة على قياس المفهوم الذي تستهدفه (عبد الرحمن، ١٩٨٣: ٨٩) قامت الباحثة بتطبيق إجراءات دقيقة لتقييم الصدق الظاهري للأداة المستخدمة، إذ تم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين ذوي الكفاءة العالية والخبرة الممتدة في مجالات العلوم التربوية والنفسية والتربية الفنية. وقد أظهرت نتائج هذا التقييم توافقًا عاليًا بين المحكمين حول ملائمة محتوى الأداة، مما يعزز من مصداقيتها علاوة على ذلك، تم التأكد من صدق البناء عن طريق القوة التمييزية والعلاقة بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للمقياس.

ثانياً: الثبات:

يُعبر الثبات عن درجة الاستقرار والتناغم بين مكونات الأداة أو المقياس المستخدم لقياس ظاهرة معينة (Anstasia، 1988:134)، فإن الهدف الرئيس من تقييم الثبات هو التحقق من مدى دقة الأداة في قياس المتغيرات المستهدفة، ومن ثم تقليل الأخطاء المحتملة في النتائج. ولتحقيق ذلك، يتم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس الاتساق الداخلي للمقياس ولقد أظهرت النتائج أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للمقياس بلغت (٠.٨٢).

الفصل الرابع نتائج البَحث وتفسيرها ومناقشتها

هدف البحث إلى التعرف على دلالة تفضيل الألوان لإكمال رسوم الموضوعات ذات الطابع الوجداني لدى طالبات المرحلة الإعدادية. ولتحقيق هدف البحث استخدمت الباحثة اختبار مربع كاي لحسن المطابقة لأجل التعرف إلى الدلالة الإحصائية وبيان التفضيل للألوان بين طالبات المرحلة الإعدادية، والجدول (٣) يظهر النتائج.

جدول (٣) نتائج قيمة مربع كاي لحسن المطابقة لتفضيل اللون

الألوان	التكرار		النسبة المئوية	قيمة مربع كاي		مستوى الدلالة ٠.٠٥
	الملاحظ	المتوقع		المحسوبة	الجدولية	
الأزرق	٢٧	18.75	%18	١٤.٥	٣.٨٤	دالة
الأخضر	٢٣	18.75	%15			
الأحمر	٢٤	18.75	%16			
البرتقالي	١٩	18.75	%13			
الأصفر الفاتح	١٧	18.75	%11			
البنفسجي	٢٠	18.75	%14			
البني الداكن	١١	18.75	%7			
الرمادي	٩	18.75	%6			
	٧٩					

من ملاحظة الجدول (٥) نجد أن القيمة التائية تبلغ (١٤.٥٧٩) وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (٣.٤٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٠٥) ودرجة حرية (١٤٩) وتشير النتيجة إلى أن عينة البَحث لديهم تفضيل في استخدام الألوان والتي تتفق مع ما يشعرون به، حيث أظهرت البيانات:

أن اللون الأزرق يأتي بالترتيب الأول، إذ بلغت نسبة اتفاق الطالبات على استخدامه (١٨%) فيما حل اللون الأحمر بالترتيب الثاني، إذ بلغت نسبة اتفاق الطالبات على استخدامه (١٦%) فيما جاء اللون الأخضر في الترتيب الثالث، إذ بلغت نسبة اتفاق الطالبات على استخدامه (١٥%) فيما احتل اللون البنفسجي الترتيب الرابع، إذ بلغت نسبته (١٤%) فيما احتلت الألوان البرتقالي والأصفر الفاتح والبني الداكن والرمادي الترتيب الخامس والسادس والسابع والثامن على التوالي فيما بلغت نسبهم (١٣%، ١١%، ٧%، ٦%)، والرسم البياني يوضح النسبة المئوية لاختيار الألوان بين الطالبات.

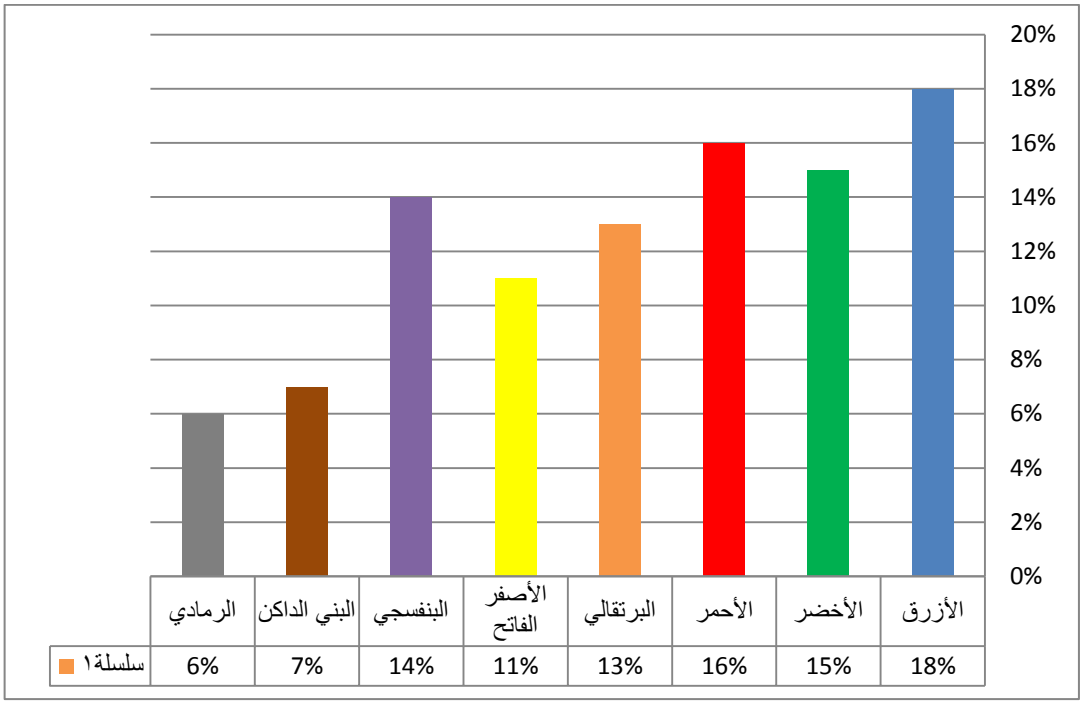

الشكل (١) النسب المئوية لاختيار الألوان

وتحيل الباحثة ما توصلت إليه من نتائج إلى وجود تفضيلات واضحة لدى المشاركات في استخدام الألوان، حيث تتماشى هذه الاختيارات مع المشاعر الداخلية التي يشعرن بها وقد أظهرت البيانات أن اللون الأزرق قد احتل المركز الأول من حيث نسبة الاتفاق، يليه اللون الأحمر في المرتبة الثانية، مما

يعكس الارتباط العاطفي الذي قد يثيره هذا اللون. في الترتيب الثالث، جاء اللون الأخضر مما يُعبر عن رغبتهن في التواصل مع الطبيعة والهدوء. في المرتبة الرابعة، جاء اللون البنفسجي وهو لون يُعرف بعمقه وغموضه. وعلى الرغم من التمايز في الاختيارات، نجد أن الألوان البرتقالية والصفراء الفاتحة والبنية الداكنة والرمادية نشأت في الترتيبات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة، تُظهر هذه النتائج بوضوح كيف تؤثر المشاعر الشخصية والمنظور الذاتي على الاختيارات اللونية.

ويتفق ما توصلت إليه الباحثة مع الدراسات التي استكشف العلاقة بين المشاعر والألوان، فدراسة (Gao et al.، 2007) التي شملت مشاركين من سبع دول مختلفة، أظهرت تقارباً ملحوظاً في استجابات المفحوصين اتجاه (١٢) شعوراً مرتبطاً بـ(٢١٤) لوناً مختلفاً. كما جاء بحث (Jonauskaite et al.، 2020) ليؤكد هذا التقارب، إذ سلط الضوء على نتائج استطلاع شمل (٤، ٥٩٨) مفحوصاً من (٣٣) ثقافة متعددة اللغات، مما أظهر وجود أنموذج عالمي يربط المشاعر بالألوان. ومع ذلك، أظهرت دراسات أخرى مثل (Valenzuela et al.، 2009) و(Codispoti et al.، 2011) عدم وجود تقارب ثقافي في هذا الشأن.

الاستنتاجات

توصلت الباحثة الى مجموعة من الاستنتاجات:

١. يشير هذا التفضيل إلى أن الطالبات في المرحلة الإعدادية يمتلكن وعيًا متزايدًا بمشاعرهن الداخلية ورغبة في التعبير عنها بشكل بصري، إذ إن استخدام الألوان في الرسومات ليس مجرد عملية فنية، بل هو وسيلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس المعقدة التي قد يصعب التعبير عنها لفظيًا.

٢. يمكن تفسير هذا الميل نحو الألوان كدليل على تطور الوعي الذاتي لدى الطالبات، حيث يصبحن أكثر قدرة على فهم وتحديد مشاعرهن المختلفة، مثل الفرح، الحزن، الخوف، والأمل، ومن ثم ترجمة هذه المشاعر إلى اختيارات لونية محددة في أعمالهن الفنية.

٣. قد يعكس هذا التوجه أيضاً تأثير البيئة المحيطة والخبرات الحياتية للطالبات على حالتهن الوجدانية، فالألوان التي يتم اختيارها غالبًا ما تكون مرتبطة بتجارب شخصية ومواقف عاطفية مررن بها، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

٤. يمكن اعتبار استخدام الألوان وسيلة للتكيف العاطفي والتعبير عن الذات، حيث تساعد الطالبات على معالجة مشاعرهن وتنظيمها من خلال عملية الإبداع الفني.

٥. قد يشير هذا التفضيل إلى أهمية دمج الأنشطة الفنية في المناهج التعليمية كأداة فعالة لتنمية الوعي العاطفي والاجتماعي لدى الطالبات، وتوفير مساحة آمنة لهن للتعبير عن أنفسهن بطرائق إبداعية وغير تقليدية. ومن ثم، فإن فهم دوافع وتوجهات الطالبات في اختيار الألوان يمكن أن يسهم في تصميم برامج تعليمية وفنية أكثر فعالية تلبي احتياجاتهن العاطفية والنفسية في هذه المرحلة المهمة من حياتهن.

التوصيات:

توصلت الباحثة الى مجموعة من التوصيات:

١. الاهتمام من قبل االقائمين على العملية التعليمية بدروس مادة التربية الفنية وتعزيزها ودعمها في المدارس لما له من دور مهم في الصحة النفسية والتفريغ الإنفعالي للطالبات.

٢. تعزيز الوعي بأهمية الألوان وتأثيرها على الطالبات في هذه المرحلة العمرية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تنظيم برامج توعية عامة في المدارس واستغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر ثقافة التنوع اللوني، ما يسهم في تشكيل رؤى إيجابية لدى الطالبات.

٣. تنظيم الورش الفنية والندوات التعليمية كأدوات فعالة في توجيه الطلبة نحو كيفية اختيار الألوان التي تناسب شخصياتهم، مما يعزز من رفاهيتهم النفسية وزيادة الرضا الشخصي، ويجعلهم يعبّرون عن ذواتهم بصورة أكثر نقاءً وإبداعًا.

٤. أن تسعى المؤسسات التعليمية إلى خلق بيئة تعليمية محفزة تتيح حرية التعبير وتشجع الطالبات على استكشاف مختلف الأفكار، مما يسهم في فتح أفق التجربة لدى الأجيال الجديدة.

٥. الاهتمام بالجانب الوجداني للطالبات في المرحلة الإعدادية الذي يُمثل أساساً يُبنى عليه النمو الشامل لشخصية الطالبة وتطورها النفسي والاجتماعي.

٦. توفير بيئة دراسية داعمة ومشجعة يُسهم في تطوير مهارات التعامل مع المشاعر السلبية وإدارة الضغوط، وتحفيز الطالبة على التعبير عن مشاعرها وأفكارها، مما يُساعد يسهم في صياغة إنسانة متكاملة قادرة على التفاعل الإيجابي مع مجتمعها.

المقترحات:-

تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

١- إعداد برنامج توعوي لتنمية التذوق الجمالي باستخدام فنية الرسم لدى طالبات المرحلة الإعدادية.

٢- التعبير الإنفعالي وعلاقته بالإدراك اللوني لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

المصادر:-

١- ابو التمن، عز الدين (٢٠٠٧): موسوعة علم القياس والتقويم (اَليات التفكير الإحصائي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

٢- أبو علام، رجاء محمود (٢٠٠٧): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، جامعة القاهرة، مصر.

٣- اسماعيل، سامي محمد (2002): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٤- عبد الرحمن، سعد (١٩٨٣): القياس النفسي، دار الفلاح للنشر، الكويت.

٥- عبد الرحيم، أنور رياض وإبراهيم علي إبراهيم (١٩٩٦): عوامل الشخصية المميزة للأفراد حسب تفضيلهم للألوان. مجلة العلوم التربوية، كلية التربية والتربية الرياضية، جامعة المنيا، مصر.

٦- عودة، أحمد سليمان (١٩٨٥): القياس والتقويم في العملية التدريسية، المطبعة الوطنية، عمان، الأردن.

٧- مليكة، لويس كامل (١٩٩٤): دراسة الشخصية عن طريق الرسم. الطبعة الاولى، الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.

٨- وينفريد، هوبر (١٩٩٥): مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، (ترجمة مصطفى عشوي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

Refrences

9- Abu Al-Tamman, Ezz El-Din (2007): Encyclopedia of Measurement and Evaluation (Mechanisms of Statistical Thinking), Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, Beirut, Lebanon.

10- Abu Alam, Raja Mahmoud (2007): Research Methods in Psychological and Educational Sciences, University Publishing House, Cairo University, Egypt.

11- Ismail, Sami Muhammad (2002): Research Methods in Education and Psychology, 2nd ed., Al-Maysarah Publishing and Distribution House, Amman, Jordan.

12- Abdul Rahman, Saad (1983): Psychological Measurement, Al-Falah Publishing House, Kuwait.

13- Abdul Rahim, Anwar Riyad and Ibrahim Ali Ibrahim (1996): Distinctive Personality Factors of Individuals According to Their Color Preference. Journal of Educational Sciences, Faculty of Education and Physical Education, Minya University, Egypt.

14- Awda, Ahmed Suleiman (1985): Measurement and Evaluation in the Teaching Process, National Press, Amman, Jordan.

15- Malika, Louis Kamel (1994): A Study of Personality Through Drawing. First Edition, Anglo-Egyptian, Cairo, Egypt.

16- Winfried, Huber (1995): Introduction to Personality Psychology (translated by Mustafa Ashwi), University Publications Office, Algeria.